التآزر في مجال

روسيا تفتتح أول مركز تدريب دولي في مجال الأمن النووي في العالم

يتوقع أن يشارك ما يربو على ٤٠ رئيس دولة في مؤتمر قمة الأمن النووي الذي سيعقد في نيسان/إبريل ٢٠١٠ في واشنطن مما يعني أن موضوع الأمن النووي يظل محل تركيز الاهتمام العالمي. ورغم أن العالم لم يتعرض بعد لهجمة باستخدام «القنبلة الوسخة»، فإن الخطر المتمثل في قيام مجموعة إرهابية بتجميع مواد مشعة وبتفجيرها في إحدى المدن الكبرى لا يزال قائماً.

ومن الأولويات الرئيسية لدى الدول الأعضاء في الوكالة التي تمتلك كميات كبيرة نسبياً من المواد النووية داخل حدودها كفالة عدم العبث بهذه المواد إطلاقاً وعدم الوصول إليها والتأكد من عدم تعرضها للسرقة أولاً وقبل كل شيء. وتنفق البلدان سنوياً موارد مالية طائلة لحماية مرافقها النووية (المواقع التي تضم المفاعلات النووية وقدرات الإثراء و/أو إعادة المعالجة)، ويخضع الأخصائيون في مجال الأمن والمعدات ذات الصلة لضغوط من أجل توفير الحماية المطلقة لهذه المرافق بينما يستعد العالم لزيادة متوقعة في استخدام الطاقة النووية.

وفي حين يظل الأمن النووي من القضايا التي تعالج على مستوى الدول أساساً، فإننا نجد مثالاً جديداً على التعاون الدولي على بعد ١٠٠ كم جنوب غرب العاصمة موسكو، وتحديداً في مدينة أوبنينسك التي كانت مدينة مغلقة في عهد الاتحاد السوفييتي السابق. وتستضيف أوبنينسك، التي تشتهر بأنها تضم أولى محطات الطاقة النووية المدنية في العالم، مركز التدريب الخاص المشترك بين الإدارات، وهو عبارة عن موقع للتدريب في مجال الأمن النووي يرمي لتوفير مثال يحتذى به على صعيد التعاون الدولي من أجل تعزيز الأمن النووي في العالم أجمع.

تأسس مركز التدريب الخاص المشترك بين الإدارات في عام ١٩٧٥، ويقوده فريق من الخبراء المرموقين في مجال الأمن النووي يعملون على تدريب أفرقة من حراس الأمن النووي ومن الموظفين المختصين في جميع المجالات المتصلة بحماية المواقع النووية. وفي عام ١٩٩٣، أصبح المركز جزءاً من وزارة الطاقة الذرية في الاتحاد الروسي، ويعمل حالياً تحت مظلة الشركة الحكومية للطاقة الذرية (روزاتوم). واستُخدم المركز منذ إنشائه لتدريب مديري الأمن والحراس ومشغلي النظم في شتى مناطق الاتحاد السوفييتي سابقاً والاتحاد الروسي، وتلقى التدريب خلال دوراته المختلفة ما يربو على ١٢ ألف خبير روسي منذ عام ١٩٩٣. ويجري حالياً توسيع المركز الذي بات يقدم خدماته على المستوى الدولي بفضل مساعدة من الوكالة.

بدأ التعاون بين الوكالة والمركز في عام ٢٠٠١، عندما بحثت المنظمتان إمكانية التعاون في تنفيذ البرامج والأنشطة بينهما. وتبين بسرعة أن من شأن توطيد العلاقة بين المنظمتين أن يعود

تتعاون الوكالة مع المركز من أجل توفير تدريب عملي في مجال الأمن النووي للدول الأعضاء.
(الصورة: ج. كنابك/الوكالة).

الأمن النووي

بقلم: دانا ساتشيتي

بالفائدة، فبدأت الوكالة والمركز في توفير تدريب عملي في مجال الأمن للدول الأعضاء في الوكالة. وفي أول الأمر، ساعد مركز أوبنينسك في تطوير الموظفين من دول أوروبا الوسطى والشرقية ودول الاتحاد السوفييتي سابقاً بالنظر إلى قواسمهم اللغوية المشتركة وإلى تقاربهم الثقافي. وساعدت الحكومة الكندية في هذه الجهود الدولية، وقدمت التمويل لأغراض التدريب وتطوير المناهج وتوفير المعدات.

وتم خلال السنوات الأخيرة توسيع نطاق الدورات التدريبية وإتاحتها للعديد من البلدان الأخرى. ويتخذ التدريب شكل دورات إقليمية ووطنية تعنى بالتشغيل العملي والتفتيش المتصل بأنظمة الحماية المادية. وتوفر برامج التدريب هذه التدريب للمفتشين ومشغلي أنظمة الحماية المادية والموظفين الإداريين العاملين في المواقع النووية أو المواقع المتصلة بالمجال النووي. وتلقى ما يربو على ٣٠٠ مشارك من شتى دول العالم التدريب في هذه الدورات ويتوقع أن يزداد عدد المشاركين فيها خلال السنوات القادمة. وقد حظيت هذه الدورات بصدى إيجابي.

وتقول أنيتا نيلسون، مديرة مكتب الأمن النووي في الوكالة: «أعتقد أن برنامج التدريب في أوبنينسك هو برنامج جيد للغاية، فالتدريب الذي يوفره المركز قد صمم لتلبية متطلبات البرنامج الروسي نفسه، لذا فإن المعارف التي يتيحها والتدريب الذي يقدمه المركز يشكل جزءاً من برنامج تدريب ذي طابع رسمي يستهدف الموظفين الروس العاملين في هذا الميدان. ويمثل ذلك أحد أهم مواطن القوة التي يتمتع بها المركز».

وشهد المركز وبرنامج التعاون الذي يجمعه مع الوكالة العديد من المراحل الهامة خلال الأشهر الإثني عشر الماضية. ففي أيار/مايو ٢٠٠٩، افتتح المركز مرافق تدريب داخلية وخارجية

تلقى ما يربو على ٣٠٠ مشارك من شتى دول العالم التدريب في هذه الدورات ويتوقع أن يزداد عدد المشاركين فيها خلال السنوات القادمة.

تم تجديدها مؤخراً وتم الاحتفال بهذه المناسبة من خلال زيارات رفيعة المستوى قام بها نائب المدير العام للوكالة السيد توميهيرو تانيغوشي وممثلين من حكومة كندا، وهي إحدى أكبر الجهات المانحة للمركز.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٩، استضاف المركز دورة أوروبية بدعم من الوكالة، إذ شارك موظفون مختصون أقبلوا من إثني عشر بلداً في حلقة عمل تدريبية مدتها أسبوعان عن الحماية المادية وسائر عناصر الأمن النووي. وتم مؤخراً عبر دورة تدريبية أخرى صممتها الوكالة والمركز تدريب طلبة جامعات معنيين بالأمن النووي، وثمة محادثات حالياً من أجل

الصور، على اليسار: عناصر تتصل بالأمن النووي تخضع للاختبار في حجرة المعالجة الرطبة، كما تخضع لاختبارات إجهاد بيئي أخرى. على اليمين: حراس يتلقون التدريب في مجال الحماية المادية في المرافق النووية. (د. ساتشيتي/ الوكالة).

تعزيز قدرة المركز على توفير التدريب النفسي للموظفين العاملين في مجال الأمن. ويعمل المركز حالياً على أكمل وجه ويتلقى شهرياً أفرقة من دول في القارتين الأوروبية والآسيوية.

فضلاً عن الدورات التدريبية، قام المركز كذلك بناء على طلبات قدمت إليه بتثقيف وتدريب موظفي الأمن النووي الذين قد يعملون في بعض المرافق النووية البارزة. إذ تلقى وفد من موظفي التفتيش في مجال الأمن النووي من باكستان التدريب في المركز في صيف عام ٢٠٠٩، كما نظمت دورات تدريب لصالح موظفي إدارة الأمن في معمل بوشهر للطاقة النووية في إيران في عام ٢٠٠٣.

في الموقع

ويتلقى الموظفون العاملون في مجال الأمن النووي أثناء تواجدهم في المركز التدريب العملي والنظري في مجالات الحماية المادية، والحماية من الإشعاع، وإدارة الأجهزة وكذلك التدريب العملي في مجال الأمن وثقافة الأمن. ويتم توفير هذه البرامج والدورات التدريبية في حرم يمتد على عدة هكتارات في وسط مدينة أوبنينسك.

وتتم الاستعانة إلى حد كبير بموقع التدريب الخارجي الذي يحاكي السياج والإنارة وأجهزة الاستشعار وسائر الأجهزة المستخدمة عادة في المرافق النووية. وترتبط جميع أجهزة الاستشعار بمحطة إنذار مركزية مما يتيح للطلبة محاكاة أوضاع أمنية مختلفة. ويضم المركز كذلك موقعاً للتجارب تفوق مساحته ٢٠٠٠ متر مربع مجهز بعشرين جهاز استشعار وبدوائر تلفزيونية مغلقة.

أما في الموقع المسقوف، فيستعين موظفو المركز بسلسلة من المختبرات المخصصة لإجراء التجارب وبقاعات درس وبمرافق للمحاكاة في مجال الأمن بهدف توفير التدريب في مجالات عدة تتصل بالأمن. وتستهدف الدورات والبرامج التدريبية الموظفين المؤهلين في المجالات الهندسية والتقنية، وتنطوي عموماً على مواضيع تتصل بحماية المعلومات والحماية المادية والتصدي للطوارئ والوقاية. ويخصص العديد من قاعات الدرس للتدريب العملي وللنهوض بمؤهلات الأخصائيين العاملين في مجال الأمن.

ورغم أن المركز يعمل بوصفه مؤسسة حكومية تابعة للاتحاد الروسي، فإنه يتعاون على نحو وطيد مع طائفة من الموردين من مناطق جغرافية متنوعة لاختبار واعتماد المعدات التي ستُنشر في المرافق المتصلة بالمجال النووي. وتشكل هذه الأنشطة جزءاً من الأغراض الرئيسية التي ينشدها المركز، أي التحقق من أن التكنولوجيات المستخدمة لكفالة أمن المواقع النووية متينة وسليمة وقادرة على تجاوز طائفة من أوضاع الإجهاد. وزودت وزارة الطاقة في الولايات المتحدة المركز بمختبر ضخم لإجراء اختبارات الاعتماد بهدف إخضاع معدات الحماية المادية لاختبارات صارمة وغير إتلافية. ويتم استخدام آلات متطورة للغاية لمحاكاة درجات الحرارة القصوى والدنيا والتذبذبات القوية التي تقلد الهزات الأرضية والاختبارات الإليكترومغناطيسية في حال محاولة تخريب المعدات أو التلاعب بها ميكانيكياً. وغداة هذه الاختبارات، يصرح المركز ما إذا كانت الآلات قد اجتازت اختبار الاعتماد.

وتجعل هذه العناصر مجتمعة من المركز موقعاً متميزاً للتدريب في مجال الأمن النووي يوفر إطاراً دولياً لتدريب الأخصائيين ولاختبار المعدات من أجل حماية جميع أنواع المرافق العاملة بدورة الوقود النووي. وخلال السنوات القادمة، سيتسع نطاق العلاقة بين المركز والوكالة في إطار سعي المنظمتين لتوفير التدريب الشامل في مجال الأمن النووي للأخصائيين من شتى مناطق العالم.

وبحسب يوري بارابانوف، مدير المركز، فإن «العلوم والصناعة تتطوران من دون انقطاع، كما تظهر باستمرار تطورات جديدة فريدة من نوعها ترمي إلى تحسين الحماية المادية للمواقع النووية. نأمل بأن يتواصل تعاوننا مع الوكالة وأن ينمو خلال السنوات القادمة».

دانا ساتشيتي موظف صحافي في قسم الإعلام العام في الوكالة.
البريد الإلكتروني: d.sacchetti@iaea.org